ويعود التفكير في منح هذا الامتياز الى عام ١٩٢٠ حينما عقد اتفاق بريطاني فرنسي « لتسوية مسائل معينة تتصل بالانتدابات على سورية ولبنان وفلسطين وبلاد ما بين النهرين » .وتشير المادة الثامنة من هذا الاتفاق الذي عقد في باريس الى « تعيين خبراء يكون لهم مطلق الحرية في بحث استخدام مياه اليرموك وروافده والاردن الاعلى لأغراض الري وتوليد الكهرباء بعد سد احتياجات المناطق الخاضعة للانتداب الفرنسي واستخدام الفائض منها لمصلحة فلسطين » (٥) . ومن هنا تبدو في الاتفاق نية السماح لفلسطين بأن تستفيد من مياه الاردن واليرموك وروافدهما الواقعة في خارج حدودها .

وتأتي الخطوة التالية بتأسيس شركة الكهرباء الفلسطينية . وقد أسسها مهندس يهودي روسي الاصل ، بنحاس روتنبرغ(*) ، في فلسطين عام ١٩٢٣ برأسمال قدره مليون جنيه . وقبل أن يتم تسجيل الشركة بصورة رسمية ذهب الى انجلترة وشرع بالتشاور مع الزعماء الصهيونيين في اعداد مشروع شامل لتزويد فلسطين بالقوة الكهربائية على أساس تجاري عن طريق توليدها من نهر العوجة على مقربة من يافا، ومن نهر الاردن عند مصب اليرموك فيه . وقد أجرى مباحثات مع الحكومة البريطانية وافلح في استثارة اهتمام رجال السياسة وفي مقدمتهم ونستون تشرشل ، الذي اقره كوزير المستعمرات في عام ١٩٢١(٦) وقد بين انه ضروري لبريطانيا نفسها في هذه المنطقة كما اوضح ان بنود الانتداب تلزم بالموافقة عليه لأن هذا المشروع من بين العوامل التي تساعد على رقي وتقدم المنطقة(٧) على ان يؤلف شركة لا يقل رأسمالها عن مليون جنيه يدفع منه ٢٠٠ الف جنيه على الاقل في غضون العامين الاولين لمباشرة عملها . وتم تأسيس الشركة في سنة ١٩٢٣ .

ولغرابة واهمية الصفقة كانت موضع بحث في مجلس العموم البريطاني بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٢٢/٧/٤ . وقد وصف السير وليم جيسون هيكس الصفقة بما يلي : « المادة ١١ من صك الانتداب تقول : لادارة فلسطين ان تتفق مع الوكالة اليهودية ... بانشاء او تسيير الاشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية .. وهذا في حد ذاته كما ارى هو ما ينطبق على خطة روتنبرغ . ان تنظيم الادارة مع المنظمة الصهيونية لانشاء شركة عامة للمنافع في فلسطين ، ان هذا يعني صهينة فلسطين . واريد ان اقول ان الحكومة اغلقت باب الامتيازات في وجه غير الصهيونيين . لقد قدمت طلبات امتياز تطوير حيفا ويافا ولكن كان رد الحكومة ان شيئا لا يمكن فعله حتى تعلن الهدنة ولم يكن السلام قد عقد لواءه بعد ...»(٨) .

وجاءت الحكومة البريطانية بشركة صهيونية واعطتها حق احتكار « عمران البلاد برمته » دون ان تأبه لعربي واحد (**) ، او تحسب لعرب البلاد اقل حساب(٩) .

وكانت الحكومة العثمانية قد منحت امتيازا لتوليد الكهرباء في فلسطين وكان صاحبه

---

* - كان قد شغل منصب وزير الشرطة في حكومة كيرنسكي وهي الحكومة الاولى التي جاءت في اعقاب الثورة الروسية وبعد سقوط القيصرية وقد عاشت هذه الحكومة عشرة اشهر الى ان قامت ثورة اكتوبر الاشتراكية فأطاحت بحكومة كيرنسكي .

** - في سنة ١٩١٩ تقدم المرحوم فؤاد سعد بمشروع لانارة حيفا بالكهرباء ووافق عليه الحاكم العسكري الا ان السلطة المركزية بالقدس اجلت المصادقة عليه وتمادى التأجيل حتى صودق على مشروع روتنبرغ .